مغامرات هاكلبيري فين

تأليف
مارك توين

ترجمة
كوثر محمود محمد

هنـــداوي

مغامرات هاكلبيري فين

مارك توين

The Adventures of Huckleberry Finn

Mark Twain

الطبعة الأولى ٢٠١٢م
رقم إيداع ٢٠١١/١٦٤١٤
جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه
٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة
جمهورية مصر العربية
تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + **فاكس:** ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

توين، مارك
مغامرات هاكلبيري فين / مارك توين.
تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٥١٧١ ١٣ ٩

١–القصص الإنجليزية

أ–العنوان

٨٢٣

رسم الغلاف: إيمان إبراهيم، تصميم الغلاف: سيلفيا فوزي.

المحتويات

الفصل الأول

المشهد: وادي المسيسبي قبل أربعين إلى خمسين عامًا (١٨٣٥–١٨٤٥)

توم والأرملة

لن تعرفوني إلا إن كنتم قد قرأتم كتابًا بعنوان «مغامرات توم سوير»، لكن لا يهم، فهذا الكتاب كتبه السيد مارك توين وهو رجل يقول الحقيقة — في أغلب الأحوال — لكنه غالى في بعض الأمور، غير أن هذا ليس بالشأن المهم، فلم ألق شخصًا لم يكذب في وقت من الأوقات عدا الأرملة أو الخالة بولي، وبهذا أقصد عمة توم، التي تدعى بولي، هي والأرملة دوجلاس سيكونان في هذا الكتاب الذي تشكل الحقيقة الجزء الأكبر منه كما قلت من قبل.

انتهى كتاب «مغامرات توم سوير» بعثوري أنا وتوم على المال الذي خبأه اللصوص بالكهف، مما جعلنا أثرياء؛ فحصل كل منا على ستة آلاف دولار ذهبًا وأودع القاضي ثاتشر النقود لنا في بنك وأمكننا أن نحصل منها على دولار يوميًّا؛ إذ لم ندر بأي حال ما الذي يمكننا فعله بكل تلك النقود، وقد أوتني الأرملة دوجلاس كابن لها وتعهدت بأن تصنع مني شخصًا مهذبًا.

كانت الحياة في منزل الأرملة دوجلاس صعبة على الدوام، إذ كانت شديدة الاهتمام بالنظام، والتزمت بقواعد اللياقة في جميع تصرفاتها، فلما لم أعد قادرًا على احتمال هذا، فررت من منزلها؛ ارتديت ملابسي القديمة وشعرت بالرضا والحرية، لكن توم سوير

بحث عني وعثر علي وأخبرني بأنه يخطط لتشكيل عصابة من اللصوص، وأخبرني بأنني قد أنضم إليها إن عدت إلى الأرملة دوجلاس وأحسنت التصرف، ومن ثم عدت إلى هناك.

بكت الأرملة لحالي ودعتني الحمل الضال المسكين، ونعتتني بأوصاف أخرى، لكنها لم تقصد قط أن تسيء إلي، ثم ألبستني ملابس جديدة، فما كان مني إلا التصبب عرقًا والشعور بأنني مقيد.

ثم عادت الوتيرة القديمة من جديد. دقت الأرملة جرس العشاء ووجب علي أن أَحضره في الموعد، ولم يكن باستطاعتي أن أبدأ في تناول الطعام على الفور عندما أصل إلى المائدة؛ كان علي أن أنتظر أن تحني الأرملة رأسها وتتمتم قليلًا بشيء فوق الطعام الذي لم يعبه شيء سوى أن كل صنف فيه يقدم على حدة، وقد اعتدت على تناول يخنة تمتلئ بأصناف مختلفة من الطعام تمتزج في اليخنة وسط عصارتها وتصبح شهية الطعم.

كانت السيدة واتسن أخت الأرملة دوجلاس قد أتت لتوها لتسكن معها، لقد انتقلت إلى هناك بعدي في الليلة الأولى من عودتي إلى المنزل ومعها كتاب لتعليم الهجاء، وعملت على تعليمي هجاء بعض الكلمات لقرابة ساعة إلى أن جعلتها الأرملة دوجلاس ترفق بي، إذ لم أستطع تحمل المزيد.

قصدت غرفتي وجلست بجانب النافذة، وحاولت أن أفكر في أي شيء مبهج، لكن بلا طائل. شعرت بالحزن والوحدة، وتمنيت بعض الرفقة، فلم ألبث أن سمعت غصنًا يتكسر في الظلام، فجلست ساكنًا وأنصت، فسمعت بالكاد صوتًا يقول: «مياو! مياو!»

فقلت: «مياو! مياو!» بقدر ما استطعت أن أخفض صوتي، ثم أغلقت نور الغرفة وتسلقت عبر النافذة إلى سطح الحظيرة المجاورة ثم هبطت إلى الأرض وزحفت متسللًا بين الأشجار فوجدت توم ينتظرني كما توقعت.

سلكنا طريقًا قصيرًا، لكن أثناء مرورنا بالمطبخ سقطت أنا على جذر نبتة محدثًا صوتًا عاليًا، فجثمنا على الأرض ورقدنا بلا حراك، إذ كان جيم عبد السيدة واتسن يجلس عند باب المطبخ.

قال جيم: «من هناك؟»

ثم أنصت مجددًا بعض الوقت وسار تجاهنا عدة دقائق إلا أن السكون كان يخيم على المكان. لا شك أنه أدرك أن شخصًا ما بالجوار مع أنه لم يستطع رؤيتنا، فقد جلس على الأرض على مقربة مني أنا وتوم وقال إنه يعلم أن شخصًا ما بالجوار وأخبرنا بأنه سينتظر إلى أن نظهر، ثم أسند ظهره إلى شجرة ومدد ساقيه حتى كادت إحداهما تلمس ساقي، لكن لم تلبث أنفاسه أن تثاقلت وأخذ يغط في النوم، فاستطعنا أن نفلت منه أخيرًا.

7

المشهد: وادي المسيسبي قبل أربعين إلى خمسين عامًا ...

عندما وصلت أنا وتوم إلى حافة قمة التل، نظرنا إلى القرية بالأسفل وأمكننا رؤية ثلاثة أو أربعة أضواء تلتمع. كانت النجوم فوقنا تتلألأ، وبالأسفل إلى جانب القرية جرى النهر. بلغ عرضه ميلًا كاملًا وكان عظيم الامتداد، وشديد الركود. وجدنا جو هاربر وبين روجرز واثنين أو ثلاثة آخرين من الصبية، فحللنا رباط قارب صغير طفا بنا في النهر إلى الجرف الضخم الموجود بجانب التل وصعدنا الشاطئ.

اتجهنا نحو مجموعة من الشجيرات، جعل توم الجميع يقسمون عندها بأن يحافظوا على سرية هذا المكان، ثم أرانا فتحة في التل عند أكثر نقطة تحتشد فيها الشجيرات، فأشعلنا بعض الشموع وزحفنا إلى داخله على أيدينا وركبنا، وبعد دقيقة أو اثنتين ظهرت فتحة بالكهف مررنا عبرها ثم انحنى توم تحت حائط بالكهف وزحف إلى فتحة أخرى، فتبعناه عبر ممر ضيق إلى أن دخلنا مكانًا يشبه الحجرة، ذا هواء شديد البرودة كثيف الرطوبة.

قال توم: «الآن سنؤسس هذه العصابة التي سندعوها عصابة توم سوير. كل من يود الانضمام إلى تلك العصابة عليه أن يدلي بقسم.»

كنا على استعداد لذلك، فأخرج توم قصاصة ورقة كُتب عليها قسم بأن يتعهد كل صبي بالوفاء للعصابة، وبألا يبوح قط بأي من أسرارها، وبأنه إن آذى أحد الصبية آخر فسيؤمر صبي من سائر الصبية بالاقتصاص منه ومن عائلته وسيضطر إلى القيام بذلك.

الجميع قالوا إنه قسم رائع وسألوا توم إن كان قد ألفه بنفسه، فقال إنه ألف أجزاء منه أما الأجزاء الأخرى فكانت من كتب القراصنة وكتب اللصوص، وأخبرنا بأن كل عصابة ذات شأن يجب أن تقسم قسمًا كهذا.

فقال بين روجرز: «لكن مهلًا يا توم. فين ليست لديه أسرة. كيف سنقتص منه إن لم تكن لديه أسرة؟ ماذا سنفعل بشأنه؟»

فسأل توم: «حسنًا، أليس له والد؟»

فأجابه بين روجرز: «نعم، لكنك لن تستطيع أبدًا العثور عليه هذه الأيام. لقد اعتاد إثارة الكثير من المشكلات في كافة أرجاء البلدة، لكن لم يره أحد هناك منذ عام أو أكثر.»

تباحثوا في الأمر، وكانوا سيمنعونني من الانضمام إلى العصابة، إذ لم يستطع أحد أن يجد حلًّا، وكدت أن أبكي لولا أن خطر لي فجأة حل. طرحت عليهم الاقتصاص من السيدة واتسن، فرضوا بذلك، وسمحوا لي بالانضمام إليهم.

بعدئذ أخبرنا توم أننا سنصبح قطاع طرق.

قال: «سنعترض مركبا ينقل المسافرين وعربات الخيل، ونرتدي أقنعة ونستحوذ على نقود الركاب والساعات التي يرتدونها، ونأخذ بعضهم إلى الكهف ونبقيهم هناك إلى أن نحصل على فديتهم.»

فسأل بين روجرز: «فديتهم؟ ما الذي يعنيه هذا؟»

فقال توم: «لا أدري، لكن هذا هو ما يفعله اللصوص، حتى إنني رأيت هذا في بعض الكتب، لذا هذا هو ما يتعين علينا فعله بالطبع.»

– «لكن كيف سنفعل ذلك إن كنا لا ندري ما الذي يعنيه؟»

فقال توم: «علينا فعل ذلك وحسب. ألم أخبرك بأنه في الكتب؟ هل تريدنا أن نقوم بالأمور على نحو مختلف، فيفسد كل شيء.»

فقال بين: «حسنًا، لكن كيف سنحصل على فدية هؤلاء القوم إن لم ندر كيف؟»

– «لا أدري، لعل الإبقاء عليهم إلى أن نحصل على فديتهم يعني إبقاءهم هنا وقتًا طويلًا جدًّا.»

– «مدهش! لِمَ لم تقل هذا من قبل؟! سنبقيهم هنا وقتًا طويلًا جدًّا إلى أن نحصل على فديتهم! سيكون هذا مزعجًا يا عزيزي، سيلتهمون كميات كبيرة من الطعام وسيحاولون على الدوام الفرار.»

– «كيف سيمكنهم الفرار، إن كان هناك حارس يراقبهم؟»

– «حارس؟ جيد! إذن سيضطر أحدنا إلى السهر طوال الليل وعدم النوم على الإطلاق لحراستهم! أعتقد أن هذا سخف، ولا أرى سببًا يدعونا إلى القيام بهذا.»

– «السبب هو أن هذا هو ما ورد في الكتب. هل تود أن تلزم الصواب أم لا؟ ألا تعتقد أن من كتبوا هذه الكتب يدركون كيف يقومون بالأمور على نحو صائب؟ أتعتقد أن بإمكانك أن تعلمهم أي شيء؟ لا تستطيع أن تعلمهم شيئًا على الإطلاق. لا يا سيدي. سنمضي في الأمر ونحصل على فدية بالطريقة المعتادة.»

كان الصغير تومي بارنرز قد غلبه النوم بحلول ذلك الوقت، فلما أيقظه الصبية شعر بالخوف وأخذ في البكاء، وقال إنه يريد العودة إلى منزله وإلى والدته، وأنه لم يعد يريد أن يصبح لصًّا، فسخر الجميع منه، فغضب وقال إنه سيخبر الجميع بسرنا، فأعطاه توم خمس سنتات ليلزم الصمت، وقال إننا سنلتقي مجددًا الأسبوع القادم لنخطط لأولى سرقاتنا.

بعد أن سرت عائدًا إلى المنزل، تسلقت من جديد إلى سطح الحظيرة، ومنها إلى نافذتي قبل طلوع الفجر بالضبط. كانت ملابسي الجديدة قد صارت ملطخة بالشحم ومغطاة بالوحل وكنت منهك القوى.

الفصل الثاني

نذير شؤم

لم يكن والدي كما قال الصبية قد شوهد منذ أكثر من عام، لكن هذا لم يضرني، إذ لم أرد أن أراه ثانية أبدًا، فقد اعتاد أن يثور غضبًا مني، وأن يلطمني بظهر يده، لكنني اعتدت الاختباء في الغابة أغلب الوقت الذي كان فيه قريبًا. قال البعض أيضًا إنه توفي، لكنني لم أصدقهم، فقد آمنت بأن هذا العجوز سيظهر من جديد، ولو أنني تمنيت ألا يفعل.

لعبت أنا والصبية الآخرون لعبة اللصوص من حين لآخر مدة شهر، ثم انسحبت أنا منها، وانسحب سائر الصبية؛ إذ لم نسرق أي شخص، وإنما تظاهرنا بذلك وحسب. اعتدنا أن نسارع بالخروج من الغابة وأن ننقض على من يحملون النباتات والحيوانات في العربات الذاهبة إلى السوق، لكننا لم نسرق أيًّا منهم قط. كان توم يسمي الخنازير ﺑ«كنز الذهب»، وثمار اللفت ﺑ«المجوهرات»، وكنا نقصد الكهف ونتحدث عما قمنا به، إلا أنني لم أر أن الأمر مجد.

مرت ثلاثة أو أربعة أشهر ومضى جزء كبير من الشتاء. كنت قد أخذت في ارتياد المدرسة، وصرت أستطيع هجاء الكلمات والقراءة والكتابة قليلًا، كما أمكنني أن أردد جدول الضرب وصولًا إلى ٦ × ٧ = ٣٥، لكنني لم أحسب أنني أستطيع أن أزيد على ذلك حتى إن حييت إلى الأبد.

كرهت المدرسة في البداية، غير أنني اكتشفت شيئًا فشيئًا أنني أستطيع احتمالها. كنت أتغيب عنها بغير إذن كلما شعرت بالملل، وكانت المشكلات التي ستترتب على ذلك الأمر في اليوم التالي تفرحني، كما بدأت أعتاد بعض الشيء على عادات الأرملة دوجلاس، فهي لم تكن شديدة القسوة، إلا أنني ظللت أجد العيش في منزل والنوم في فراش أمرًا مزعجًا قليلًا، كنت قبل أن يتحول الجو إلى البرودة أتسلل أحيانًا خارج المنزل وأنام

في الغابة، فهذا أشعرني بالراحة. فضلت عاداتي القديمة، إلا أنني بدأت أميل قليلًا إلى العادات الجديدة أيضًا، وقد قالت الأرملة دوجلاس إنني بدأت أحرز تقدمًا وإنني أحسن التصرف، وإنها لا تخجل مني.

تصادف صباح يوم ما أنني أوقعت الملاحة أثناء الإفطار وهذا نذير شؤم، أشعرني بالتوتر والقلق الشديد. انتابني شعور فظيع حتى إنني اضطررت إلى الذهاب للتمشية لأحاول أن أهتدي إلى طريقة أصرف بها عني هذا الحظ السيئ. كنت أعلم أن شرًّا ما سيقع.

اتجهت إلى الحديقة الأمامية وتسلقت سورًا. كان يغطي الأرض ثلج سقط مؤخرًا ووصل ارتفاعه بوصة، أبصرت عليه آثار قدمي شخص ما. أتى هذا الشخص من المحجر ثم وقف بعض الوقت دون أن يفعل شيئًا، ثم عاد ودار حول سور الحديقة. من الغريب أنه لم يدخل أو يطرق الباب بعد أن وقف هكذا. انتابني الفضول، فعزمت على اقتفاء أثره، لكنني بعدئذ انحنيت لأتأمل الأثر عن كثب. حُفر على كعب الحذاء الأيسر علامة على هيئة صليب لصرف الشيطان، كانت على حذاء أبي.

أخذت أركض بأقصى سرعتي، وتلفت خلفي من حين لآخر لكنني لم أر أحدًا، وبلغت منزل القاضي ثاتشر بأسرع ما أمكنني، فسألني إن كنت قد أتيت من أجل بعض من المال الذي يحتفظ به لي.

فأجبته: «لا يا سيدي، لا أريد هذا المال بتاتًا، أود أن تأخذه أنت، أود أن أعطيه لك، الستة آلاف دولار الذهبية، مع كل شيء آخر غيرها.»

فنظر إلي ذاهلًا وبدا أنه لا يفهم الأمر.

فقلت له: «أرجوك أن تأخذ المال، ولا تسألني أي شيء، لن أضطر عندئذ إلى أن أكذب.»

تطلب الأمر بعض الإقناع، فجعلني في نهاية المطاف أوقع على قطعة ورق وقال إن هذا يعني أنني قد وهبته كل أموالي وأملاكي.

بعدئذ تركته لأبحث عن جيم، عبد السيدة واتسن، الذي امتلك بعض الأغراض السحرية التي يفترض أنها تنبئ بالمستقبل. كان جيم على دراية بكل شيء عن الحظ الجيد والعاثر، فأخبرته أن والدي قد عاد مجددًا، وأنني وجدت آثار قدميه على الثلج، فقد أردت أن أعرف ماذا ينوي أن يفعل، وكم من الوقت سيمكث؟

أمسك جيم بكرة من الشعر قديمة، استُخرجت من معدة ثور، يعتقد أنها سحرية — حسبما قال — حجمها بحجم القبضة، وقال إنها تحوي بداخلها روحًا، ثم هزها

وأنصت إليها وأوقعها على الأرض، وفعل ذلك عدة مرات ثم وضع أذنه عليها ليصغي إليها وقال إنها لن تتحدث دون نقود.

كان معي ربع دولار قديم زائف، فسألت جيم إن كانت كرة الشعر تستطيع أن تميز بين النقود الحقيقية والزائفة، فقال إنها لن تستطيع ذلك على الأرجح، فنظفنا ربع الدولار، ووضعناه تحت كرة الشعر، وأصغى إليها جيم مرة أخرى، ثم قال إن الكرة صارت على استعداد لأن تتنبأني بحظي.

قال جيم: «والدك العجوز لا يدري بعد ما الذي سيفعله. إنه يفكر أحيانًا في المغادرة، وأحيانًا في البقاء. الحل الأمثل هو أن تهدأ وتترك والدك العجوز يختار طريقه، لكنك ستكون بخير. ستواجه في حياتك الكثير من المتاعب، وستجد الكثير من السعادة، وستتأذى أحيانًا وتمرض أحيانًا، لكن في كل مرة أحوالك ستتحسن من جديد. عليك بالابتعاد عن إثارة المتاعب قدر الإمكان ولا تخض أي مجازفات.»

تركت جيم وأنا أشعر بأنني أفضل حالًا قليلًا، لكنني ظللت أشعر بالقلق الشديد، إلا أنني لم أضطر إلى انتظار ما سيحدث بعد ذلك وقتًا طويلًا، فعندما أشعلت شمعتي وصعدت إلى غرفتي مساء ذلك اليوم، وجدت والدي جالسًا!

أغلقت باب الغرفة، وعندما التفت وجدته. كنت أخشاه دائمًا لشدة إساءته معاملتي، وأعتقد أنني خفت قليلًا عندئذ أيضًا، إلا أنني بعدما تخلصت من دهشتي، أدركت أن خوفي منه لم يكن شديدًا على الإطلاق.

كان في الخمسين من العمر تقريبًا وقد بدا كذلك. كان شعره طويلًا متشابكًا ودهنيًا، يتدلى فوق جبهته، بإمكانك أن ترى من خلاله عينيه تلمعان، وكأنه يقف خلف كرمة، لونه كله أسود وليس رماديًّا، كلون لحيته الشعثة، أما وجهه فالأجزاء التي بدت منه كانت باهتة. كان وجهًا شاحبًا لكن ليس كأي وجه؛ شحوب يشعر المرء بالغثيان لرؤيته، كلون علجوم الشجر أو لون البهاق، أما ملابسه فكانت رثة. جلس وهو يضع كاحل ساق على ركبة ساقه الأخرى، وحذاء تلك الساق ممزق يبرز منه اثنان من أصابع قدمه، حركهما بين الحين والآخر وهو يتكلم، كان ملقى على الأرض قبعة سوداء قديمة متهدلة، ارتخى الجزء الأعلى منها وكأنه غطاء.

وقفت أتأمله فيما جلس هو يتأملني. كان كرسيه مائلًا إلى الخلف قليلًا. تركت الشمعة ولاحظت أن نافذة الغرفة مفتوحة. من المؤكد أنه تسلق سطح الحظيرة ومنها إلى غرفتي. ظل يتأملني، ثم قال في نهاية الأمر: «ملابس أنيقة. هل تحسب نفسك مميزًا الآن؟»

فقلت: «ربما نعم، وربما لا.»

– «لا تفتح فمك بكلمة وقحة! كم تأنقت في غيابي، ويقولون أيضًا إنك صرت متعلمًا؛ تستطيع القراءة، والكتابة. صرت تحسب نفسك أفضل من أبيك الآن، أليس كذلك؟ لأنه لا يستطيع ذلك فحسب، أليس كذلك؟ من أخبرك أن تفعل هذه السخافات؟ من أخبرك بذلك؟»

– «الأرملة دوجلاس.»

– «آها ... الأرملة دوجلاس؟ ومن طلب منها أن تدس أنفها فيما لا يعنيها؟»

– «لا أحد.»

– «إذن سأعلمها ألا تتدخل فيما لا يعنيها. اسمع، ستترك المدرسة. هل تفهمني؟ سأعلم هؤلاء القوم ألا ينشئوا صبيًّا على أن يحسب نفسه أفضل من أبيه. إياك أن أجدك تعبث بالقرب من هذه المدرسة ثانية. لم تستطع أمك القراءة والكتابة قبل أن تموت، لم يستطع أي من أفراد أسرتك هذا قبل أن يموتوا. أنا لا أستطيع هذا، وها أنا ذا أجدك على هذه الحالة. لن أسمح بهذا. بالمناسبة، دعني أسمعك تقرأ.»

فأخذت كتابًا وبدأت أقرأ فيه عن حرب ما، فلم تكد نصف دقيقة تقريبًا أن تمضي حتى طرح الكتاب من يدي.

ثم قال: «إذن هذا صحيح. بإمكانك أن تقرأ. شككت في هذا. اسمع، كف عن التأنق هكذا كأنك أفضل من أبيك. لن أسمح بهذا.»

ثم جلس يتمتم ويتذمر دقيقة، قال بعدها: «ألا تبدو رائعًا؟ لديك فراش، وغطاء فراش، وبساط على الأرض، أما والدك فعليه أن ينام في الخلاء مع الخنازير. أنا هنا في البلدة منذ يومين وكل ما يصل إلى مسامعي هو الأنباء عن ثرائك الهائل. لم أنفك أسمع هذا طيلة الطريق على طول النهر، لهذا عدت. آتني بهذا المال غدًا؛ أريده.»

فقلت: «لا أملك أي مال.»

فرد علي قائلًا: «أنت تكذب، إنه مع القاضي ثاتشر، ائت به أنت، فأنا أريده.»

– «ليس لدي أي مال، بإمكانك سؤال القاضي ثاتشر عن هذا، سيقول لك الأمر نفسه.»

– «حسنًا، سأسأله. وسأجبره على البوح أيضًا. بالمناسبة، كم معك الآن في جيوبك؟ أعطني ما معك.»

– «لا أملك إلا دولارًا أحتاجه لــ ...»

– «لا يهم لم تحتاجه. هاته.»

فأخذ الدولار، وعض على النقود ليتأكد من أنها حقيقية، ثم قال إنه سيذهب إلى البلدة ليمرح قليلًا ويتورط في المشكلات، وفي نهاية الأمر تسلق خارجًا من النافذة، ثم أطل برأسه منها مجددًا واستهزأ مجددًا بحياتي الجديدة وبمحاولتي أن أكون أفضل منه، وعندما حسبته قد غادر بالفعل، أطل برأسه ثانية وأخبرني بأن أبتعد عن المدرسة وبأنه سيرى إن كنت سأذهب إلى هناك.

الفصل الثالث

كوخ والدي

قصد والدي اليوم التالي مكتب القاضي ثاتشر، وأرهبه وحاول أن يجبره على التخلي عن المال، لكنه لم يفلح في ذلك، عندها أقسم بأنه سيحصل على المال عبر المحاكم.

كان بالبلدة قاضٍ جديد لم يكن على معرفة بوالدي، قال إن على المحاكم ألا تفصل بين أفراد الأسرة الواحدة إن أمكن هذا، وإنه يفضل ألا يُبعد الأطفال عن آبائهم، فاضطر القاضي ثاتشر والأرملة دوجلاس أن يكفا عن إبعاد والدي عني.

لم يمض وقت طويل قبل أن يبدأ والدي في ملاحقة القاضي ثاتشر قضائيًّا في المحاكم ليجبره على التخلي عن المال، وفي مطاردتي أنا أيضًا، لأنني لم أكف عن ارتياد المدرسة، فقد اكتشفني هناك عدة مرات، لكنني ظللت أرتاد المدرسة. كنت أتملص منه أغلب الوقت أو أسبقه. لم ترق لي المدرسة إلى هذا الحد، لكنها عندئذ لم ترق لي إلا لأغيظه.

أخذ والدي أيضًا يحوم حول منزل الأرملة دوجلاس، فهددته الأخيرة في نهاية الأمر أنها ستوقعه في ورطة إن لم يكف عن ذلك، الأمر الذي جعله يجن، من ثم انتظرني متخفيًا يومًا ما، واختطفني على حين غرة، واتجه بي عكس اتجاه النهر إلى كوخ قديم من الأحطاب، في نقطة موغلة جدًّا من الغابة، إلى حد أنك لن تستطيع أن تجد الكوخ إن لم تكن تعرف مكانه.

وأبقاني معه طوال الوقت، فلم تسنح لي قط فرصة الفرار. أمضينا اليوم كله آنذاك في ذلك الكوخ القديم. كان والدي دائمًا يغلق باب الكوخ ليلًا ويضع المفتاح تحت وسادته، وقد حمل معه بندقية سرقها. حيينا باصطياد السمك والبحث عن الطرائد، واحتجزني والدي بين الحين والآخر في الكوخ وقصد المتجر القريب لمقايضة الأسماك والطرائد التي اصطادها بالمؤن.